

المؤتمر الثاني عشر للوزراء المسؤولين
عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي

"المواءمة بين مخرجات التعليم العالي وحاجات المجتمع
في الوطن العربي"

التقرير الختامي

بيروت - ديسمبر 2009م

بضيافة كريمة من الجمهورية اللبنانية، وبدعوة من معالي الأستاذ الدكتور حسن منيمنة، وزير التربية والتعليم العالي، عقد في بيروت بالجمهورية اللبنانية المؤتمر الثاني عشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي يومي 9 و10 ديسمبر 2009م، تحت شعار:

"المواءمة بين مخرجات التعليم العالي وحاجات المجتمع في الوطن العربي"

ويهدف المؤتمر إلى:

- دعم الشراكة بين قطاع الإنتاج والتعليم العالي، ووضع آليات لمشاركة قطاع الأعمال في هياكل تسيير المؤسسات التعليمية والرقابة على النوعية.
- توظيف الأبحاث العلمية والتقانية في خدمة قضايا المجتمع وفي تطوير المؤسسات الإنتاجية.
- تطوير آليات التعاون الأكاديمي بين مؤسسات التعليم العالي العربية، وبينها وبين مؤسسات التعليم العالي والمنظمات الدولية والإقليمية المتخصصة.
- ربط مخرجات التعليم العالي بحاجات المجتمع وضمان جودتها.
- تطوير كفايات الهيئة التعليمية في مؤسسات التعليم العالي في الوطن العربي والارتقاء بها.

ولتغطية مجاور المؤتمر الرئيسة، أعدت الوثائق التالية:

- شمالي دراسات مرجعية.
- تقرير المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن متابعة توصيات المؤتمر الحادي عشر.

أولاً: حفل الافتتاح:

افتتح المؤتمر في الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم الأربعاء 9 ديسمبر 2009 بالسراي الحكومي في بيروت، بحضور وفود الدول العربية من وزراء ورؤساء وفود، وممثل الأمين العام لجامعة الدول العربية، ووفد المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم برئاسة معالي المدير العام، وممثلي المنظمات العربية والإقليمية والدولية، ونواب وزراء ورؤساء جامعات وعمداء كليات ومديرين عامين وممثلين عن المجتمع المدني في الجمهورية اللبنانية.

وبدأ حفل الافتتاح بالسلام الوطني للجمهورية اللبنانية، ثم وقف الحاضرون دقيقة صمت على روح معالي وزير التعليم العالي الصومالي الذي كان ضحية اعتداء آثم.

ثم ألقى معالي الأستاذ الدكتور محمد العزيز ابن عاشور، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كلمة رفع في مستهلها إلى دولة الرئيس سعد الحريري، رئيس مجلس الوزراء بالجمهورية اللبنانية فائق عبارات الاحترام وأحرر عبارات الشكر والثناء على تفضّل سيادته باستضافة المؤتمر في السراي الحكومي.

كما شكر للجمهورية اللبنانية حرارة الاستقبال وحسن الوفادة، ولصاحب السمو الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان، وزير التعليم العالي والبحث العلمي في دولة الإمارات العربية المتحدة، رئيس الدورة الحادية عشرة للمؤتمر، جهده السخي طيلة رئاسته لهذه الدورة.

ثم أكد على أهمية "خطة تطوير التعليم في الوطن العربي"، التي أقرتها قمة دمشق مارس 2008، وذلك باعتبارها تجسم حرص الدول العربية على الارتقاء بإصلاح التعليم إلى رتبة الأولوية الاستراتيجية، موضعاً ما قطعته الألكسو من أشواط كبيرة في تنفيذ هذه الخطة.

وأوضح، بخصوص موضوع المؤتمر، أن الرهان الأساسي بالنسبة إلى التعليم العالي هو الاستجابة إلى تطلعات مجتمعاتنا الحاضرة وأجيالنا الصاعدة نحو الرقي والنماء والدخول في العصر ماسكين بزمام المعارف وقادرين على الإسهام في تقدم الحضارة الإنسانية، علماً بأن هذه التوجه هو المسلك لمعالجة مسألة الفارق الذي يفصلنا عن أمم حققت في مجال جودة التعليم والكفاءة في البحث العلمي أشواطاً متقدمة.

ثم أحييت الكلمة إلى الدكتور سعيد حمد الحساني، وكيل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بدولة الإمارات العربية المتحدة، فألقى كلمة باسم صاحب سمو الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان، وزير التعليم العالي والبحث العلمي في دولة الإمارات العربية المتحدة، رئيس المؤتمر السابق فنقل تحيات معاليه إلى المشاركين في المؤتمر وتمنياته لهم بالتوفيق والنجاح في أعمالهم، ثم نقل باسم معاليه رئاسة المؤتمر من دولة الإمارات إلى الجمهورية اللبنانية.

ثم تولّت سعادة السفيرة الدكتورة سيما بحوث، الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية لقطاع الشؤون الاجتماعية، إلقاء كلمة معالي الأمين العام للجامعة فنقلت تحيات معاليه وتمنياته بأن تكلل أعمال المؤتمر بالنجاح والتوفيق، مشيرة إلى الاهتمام البالغ الذي توليه جامعة الدول العربية إلى التعليم

والبحث العلمي وإلى توسيع دائرة المعرفة في مجتمعاتنا العربية وبيّنت أن مصدر الاهتمام هذا يأتي من أن القمم العربية الأخيرة، اعتباراً من قمة الجزائر 2005 والخرطوم 2006 والرياض 2007 ودمشق 2008، وصولاً إلى قمة الكويت الاقتصادية والتنمية والاجتماعية وقمة الدوحة هذا العام (2009) قد أفردت مساحة واسعة في أعمالها لقضايا التعليم والبحث العلمي والارتقاء بالمعرفة، وقد اعتمدت القمم العربية أيضاً عدداً من القرارات المهمة حول إنتاج المعرفة العلمية ونشرها، وحثت هذه القرارات الدول العربية على التعاون في مجال البحوث العلمية، وزيادة الإنفاق على البحث العلمي، وتشجيع الشراكات الحكومية والخاصة، وإنشاء مراكز للتميز العلمي في المجالات ذات الأهمية الاقتصادية والاجتماعية. وأشارت إلى أن التوصية التي صدرت عن القمة العربية الاقتصادية والاجتماعية في مؤتمرها الذي عقد بالكويت يومي 19-20 كانون الثاني/يناير 2009 أكدت على تطوير التعليم والبحث العلمي لمواكبة التطورات العالمية، والارتقاء بالمؤسسات التعليمية وتأهيلها، بما يكفل أداء رسالتها بكفاءة واقتدار، ودعت إلى دعم تنفيذ خطة "تطوير التعليم في الوطن العربي"، ودعم ميزانيات البحث العلمي، وتوثيق الصلة بين مراكز البحوث العربية وتوطين التقنيات الحديثة، والاستفادة من العلماء.

وألقى معالي الأستاذ الوزير الدكتور حسن منيمنة، وزير التربية والتعليم العالي في الجمهورية اللبنانية، ممثلاً دولة رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد الحريري، كلمة بيّن فيها أهمية تعزيز التعاون بين الدول العربية في حقل التعليم العالي والبحث العلمي، مشيراً إلى أن هذا التعاون لا بدّ له من أن يركّز على أسس علمية واضحة من التكامل والتعاوض والبرامج والخطط وآليات التنفيذ لكي تثمر جهودنا ونرتقي بمؤسساتنا التربوية إلى المستوى الذي تطمح إليه أجيالنا.

وبيّن أن مواءمة مخرجات التعليم العالي لحاجات المجتمع في الوطن العربي، وهو موضوع هذا المؤتمر، هي بطبيعتها وحقيقتها التاريخية مواءمة تكاملية على امتداد الوطن العربي. فحيوية التفاعل ومن المحيط إلى الخليج، هي فعل تاريخي، ومولد حضارة وإرادة حياة مستمرة.

وفي صلب هذا التفاعل الحيّ يأتي دور التعليم العالي ومؤسساته ونظمه وآليات تحقيق أهدافه، ليكون دوراً مفصلياً محورياً، وإن نجحنا في تركيز منطلقاته، ورسم مساره الهادف، كان لنا الموقع الذي نطمح لبلوغه في ركب النمو والتطور.

ثانياً: الجلسة الأولى:

كلمات المنظمات الدولية والإقليمية:

بعد الاستراحة التي تلت حفل الافتتاح، عقدت الجلسة الأولى للمؤتمر وأعطيت الكلمة في بدايتها للمنظمات العربية والإقليمية والدولية المشاركة في المؤتمر.

وقد ألقى كلمة منظمة اليونسكو الأستاذ الدكتور عبد المنعم عثمان، مدير مكتب اليونسكو الإقليمي ببيروت، فنوّه بالاختيار الصائب لموضوع المؤتمر لأنه يتجاوز النطاق الضيق لسوق العمل للوصول إلى خدمة شاملة للمجتمع بمكوناته الثقافية والاجتماعية والفكرية والفنية، إضافة إلى المكونات الاقتصادية والتكنولوجية. كما أكد على أن ضمان المواعمة بين مخرجات التعليم العالي وحاجات المجتمع هي ضمان لإحدى أركان جودة التعليم العالي.

وأحيلت الكلمة إثر ذلك إلى الأستاذ الدكتور غسان صالح، ممثل المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) فأكد ضرورة التعاون إقليمياً ودولياً من أجل تطوير وتحديث المنظومة التربوية وتفعيل دور المؤسسات العلمية والبحثية والتكنولوجية. كما أبرز أهمية التخطيط الاستراتيجي في المواعمة بين مخرجات التعليم العالي وحاجات المجتمع، ضماناً لعملية التنمية الشاملة. ثم شكر الحكومة اللبنانية ومنظمة الألكسو على جهودهما الطيبة في الإعداد للمؤتمر وتمكينه من تحقيق أهدافه.

ثم تناول الكلمة الأستاذ الدكتور صالح هاشم، أمين عام اتحاد الجامعات العربية، فبين أهمية موضوع المؤتمر واتصاله مباشرة باستراتيجيات تطوير التعليم العالي في الدول العربية بشكل عام وأثره في دعم مسيرة الجامعات العربية بشكل خاص. كما توجه بعبارات الشكر والتقدير إلى كل من لبنان والمنظمة العربية للتربية والثقافة على ما بذلاه من جهود في تنظيم المؤتمر والعمل على إنجاحه.

اختيار مكتب المؤتمر:

وتم، بعد ذلك، اختيار مكتب المؤتمر على النحو التالي:

- معالي الأستاذ الدكتور حسن منيمنة (الجمهورية اللبنانية) رئيساً.
- معالي الأستاذ الدكتور وليد المعاني (المملكة الأردنية الهاشمية) نائباً للرئيس.
- معالي الأستاذ الدكتور رشيد حراوية (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية) نائباً للرئيس.
- الأستاذ الدكتور نور الدين الدقي (الجمهورية التونسية) مقررًا عاماً.

كما تم تشكيل لجنة الصياغة على النحو التالي:

- د. فاتن المؤيد (مملكة البحرين).

- د. محمد يحيى آل معدّي (الجمهورية العربية السورية).
- د. إبراهيم بن زيد الأمعري (المملكة العربية السعودية).
- د. ناصر بن علي الجهوري (سلطنة عمان).
- د. أحمد الجمال (الجمهورية اللبنانية).
- د. سمير رياض هلال (جمهورية مصر العربية).
- د. زاير المجيد (المملكة المغربية).
- أ. د. أحمد سيد خليل (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم).
- د. لطوف العبد الله (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم).
- أ. حياة الوادي (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم).
- أ. عادل الأحمر (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم).

تقرير المدير العام عن تنفيذ توصيات المؤتمر الحادي عشر:

بعد ذلك شرع المؤتمر في أعماله بالاستماع إلى تقرير المدير العام عن تنفيذ توصيات الدورة الحادية عشرة للمؤتمر (دبي - الإمارات العربية المتحدة - نوفمبر 2007). وقد عرض معالي السيد المدير العام تقرير المتابعة وفق المحاور التالية:

- ضمان جودة التعليم العالي،
- تطوير أنظمة التعليم العالي بتبني أنماط تعليمية جديدة واعتماد تقانة المعلومات والاتصال،
- سياسات التعليم العالي والتخطيط والاستثمار في القطاع،
- تعزيز مكانة اللغة العربية في التعليم العالي،
- التعليم العالي العربي في محيطه المحلي والعالمي،
- التعاون العربي في مجال التعليم العالي.

توجهات النقاش:

وقد برزت خلال مناقشة التقرير التوجهات التالية على وجه الخصوص:

- التأكيد على وضع أولويات في تناول التوصيات التي تصدر عن مؤتمرات وزراء التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي.
- أهمية توسيع مفهوم ضمان الجودة ليشمل مراحل التعليم قبل الجامعي.
- ضرورة وضع آلية لمتابعة تنفيذ توصيات مؤتمرات وزراء التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي.
- ضرورة العمل على استكمال بيانات الدول بشأن متابعة تنفيذ توصيات المؤتمر الحادي عشر لوزراء التعليم العالي وإعداد تقرير تألفي بهذا الخصوص يرسل إلى الدول العربية.

ثالثاً: الجلسة الثانية:

مناقشة تقرير لجنة الخبراء:

قدم الأستاذ الدكتور نبيل الأعرجي (جمهورية العراق)، مقرر لجنة الخبراء للمؤتمر الثاني عشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي، تقريراً عن أعمال اللجنة التي عقدت اجتماعها يومي 6 و 7 ديسمبر 2009، فاستعرض أهم توجهات النقاش في هذا الاجتماع وما خلصت إليه اللجنة من توصيات.

توجهات النقاش:

- وقد ظهرت خلال مناقشة تقرير لجنة الخبراء التوجهات التالية خصوصاً:
- التأكيد على تطوير نوعية مخرجات الاختصاصات الإنسانية والاجتماعية من أجل مواكبة حاجات المجتمع.
 - ضرورة الاستئناس بالتجارب الدولية الناجحة والاقتراب من المؤشرات العالمية في مختلف مجالات التعليم العالي.
 - أهمية اتصاف برامج التعليم العالي بالمرونة، لتتكيف باستمرار مع حاجات سوق العمل والمجتمع.
 - ضرورة التفكير في آلية تمكّن من تنسيق جهود البحث العلمي في الدول العربية.
 - التأكيد على وجوب إضفاء الجانب المهني على التعليم العالي تسهيلاً لإدماج الخريجين في سوق العمل.

دولة رئيس مجلس الوزراء يُكرم المشاركين في المؤتمر:

مباشرة إثر الجلسة الثانية، أقام دولة رئيس مجلس الوزراء، الشيخ سعد الحريري، مأدبة غداء على شرف المشاركين في المؤتمر، وألقى بهذه المناسبة الكلمة التالية:

أهلاً بكم في لبنان، البلد الذي أحب العرب وفداهم، وأحبه العرب واحتضنوه. أهلاً بكم في بيتكم. يسعدني أن أكون بين هذا الجمع الكريم تعبيراً عن عمق التعاون العربي وحتميته، فالتحديات المشتركة التي نواجهها تحتم علينا العمل معاً بشكل دؤوب ومستمر ومتكامل لتجنيب منطقتنا وشعوبنا الأزمات السياسية والاقتصادية والمالية التي تعصف بعالمنا اليوم. فكلما ازدادت التحديات وعظمت وجب علينا مواجهتها بمزيد من التكاتف والتعاقد ويعمل عربي مشترك أكثر فاعلية وحركية ودينامية.

عندما نتكلم في حكومة الوحدة الوطنية عن شعار التنمية والتطوير، فإن مؤتمركم والإشكالية التي تطرحونها فيه حول "مواعمة مخرجات التعليم مع حاجات المجتمع" تأتي في صلب هذا الشعار. فلم يعد بالإمكان تجاهل أهمية التعليم العالي في عملية التحول الاجتماعي والاقتصادي التي تتطلبها التنمية في وجوها كافة.

من غير التعليم العالي، من غيركم أنتم الخبراء والمسؤولون عن قطاع التعليم العالي والبحث العلمي يستطيع التصدي للتحديات والمشكلات التي يواجهها عالمنا اليوم من مشاكل البيئة والتنمية المستدامة؟.

إن مواكبة الاتجاهات الدولية في تطوير وتحديث التعليم العالي في عالم منفتح تتسارع أحداثه ومتغيراته ومتطلباته يفرض علينا وعليكم بذل الجهود وتضافرها وتكاملها من أجل تجويد قطاع التربية عامة والتعليم العالي على وجه الخصوص للوصول إلى خريج متميز، خلاق، مبتكر ومبدع.

إننا في برنامج حكومة الوحدة الوطنية التي هي في صدد نيل الثقة من نواب الأمة، قد أولينا قضايا التعليم العالي الرسمي والخاص الأهمية التي يستحقها، لجهة السعي لوضع تشريعات وقوانين جديدة تتعلق بضمان جودة التعليم العالي والاعتماد وتصميم إطار وطني للمؤهلات سعياً إلى توفير شراكة حقيقية وفاعلة بين مؤسسات التعليم العالي وقطاعات الإنتاج ولمواكبة تطور حاجات المجتمع، لذلك فإن حكومتنا تبارك جهودكم وتدعم توجهاتكم لما فيه خير أمتنا وتقدمها.

عشتم، عاشت الأمة العربية، عاش العمل العربي الفاعل المشترك، عاش لبنان.

رابعاً: الجلسة الثالثة:

انعقدت الجلسة الثالثة للمؤتمر صباح يوم الخميس 10 ديسمبر 2009، وتم خلالها مناقشة التوصيات المرفوعة من لجنة الصياغة إثر اجتماعها بعد ظهر يوم الأربعاء 9 ديسمبر 2009م.

وفي ضوء النقاش أقرت التوصيات بالصيغة النهائية على النحو التالي:

التوصيات:

دعوة الدول العربية إلى:

1. استكمال الأطر الوطنية للمؤهلات، لما لذلك من أهمية في تطوير البرامج الملائمة في التعليم العالي مع الاستفادة من التجارب العربية والدولية في هذا المجال.
2. دعم الشراكة بين الجامعات والمحيط الاقتصادي والعمل على إشراك قطاعات المجتمع المدني في تمويل أنشطة البحث العلمي وتوظيف نتائجه.
3. استكمال إنشاء هيئات وطنية مستقلة لضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي في التعليم العالي.
4. إعداد برامج للتعاون المشترك بين الجامعات ومراكز البحوث العلمية العربية، بحيث تراعي الأولويات الوطنية في البحث العلمي مع العمل على رفع النسبة المئوية من الناتج المحلي الإجمالي المخصصة للبحث العلمي.

دعوة المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتنسيق مع رئيس المؤتمر تشكيل لجنة متابعة لتنفيذ التوصيات، على أن تجتمع هذه اللجنة مرة كل ستة أشهر وترفع تقريراً عن التقدم الحاصل في تنفيذ التوصيات إلى السادة الوزراء.

دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى:

1. إعداد دليل إرشادي عربي يسهل قراءة الشهادات العلمية والسجلات الدراسية الصادرة عن مؤسسات التعليم العالي العربية تسيراً لحراك الطلبة.
2. وضع آلية للتنسيق بين الهيئات الوطنية لضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي في الدول العربية والمساعدة على تبادل الخبرات وتوافق المعايير.
3. إعداد قاعدة بيانات عن العقول العربية المقيمة والمهاجرة واقتراح خطة للاستفادة منها.

